من تاريخ الرهبانية اللبنانية

النسك والنساك في لبنان

بقلم الاب انطونيوس شبلي اللبناني
رئيس انطوش جبيل

٢٠

ذكرنا في مشرق آذار من هذه السنة مقدمات عن النسك وعن بعض الذين اشتهروا من النساك في رهبانيتنا وها اننا نجمل الكلام الآن على الحبساء الرهبان من سنة ١٧٨٤ فصاعدًا.

١ محبسة دير قزحيا

نافيطوس بصبوص من صغار ، وافرام مزرعة كفردبيان ، ومكاريوس المجلتوني ، واليشع المعادي مات ١٨١٩ ، مكث في المحبسة ثلاثين سنة ، والتقليد يشهد بسمو فضله . ومبارك ابي هاشم الماقوري ، وسيريدون الزوقي ، وذكريا البكاسيني ، وفرنسيس فخري البشراوي ، وانطونيوس الصغابي توفي ١٨٥٦ ، ومن تقشفه كان لا يأكل سوى الخبز والزيت . وعبد الله البشراوي ، وجبرائيل راضي الشبابي ، واغوسطين الشدياق البشراوي ، وشقيقه الاب دانيال[1] . وعبد الله عوّاد الحصروني ، ومارون السرعلي ، وساروفيم قنيور ، ومرقس ايطو ، وانطونيوس جلوان السرياني من تولا الجبّة .

ومن الاخوة : انطونيوس ميروبا ، مرتينوس نفور العربة . ويقيم فيها الآن الاب يوسف العكّاري .

---

١) هذان الابوان أخوا والدة الاب شربل بقاعكفره الحبيس في محبسة دير عنايا .

٢ محبسة دير حوب

لا نعرف من حبسائها سوى الاباء الآتية اسماؤهم : سابا ، واثاناسيوس ، وواكيم الزوقي . واثاناسيوس الصغيني ، سيم كاهناً في ١٩ ت ١ ١٨٢٦ ، وتوفي في ٢٠ ت ٢ ١٨٨١ بعمر ٩٥ سنة ، ولا تزال الى اليوم بقايا جسمه محفوظة ، وقد اجرى الله بشفاعته بعض العجائب . ارسانيوس الدبيّة ، ويونان العاقوري ، وبطرس الحرديني ، ومرقس داغر التنُّوري.

٣ محبسة دير عنايا

الآباء : اليشع الحرديني ، شقيق رجل الله الاب نعمة الله الحرديني ، ويوحنا العاقوري ، وشربل مخلوف بقاعكفره ، وليباوس نون الرامساتي ، ومكاريوس المشمشاني ، والاب انطونيوس الحصاراتي ، حبيسها الحالي.

٤ محبسة دير مبغوق

الآباء : دانيال العلم الحدثي المعروف «بقديس قرطبا» وماتيّا اده البترون ، وعبدالله المحمرشي ، وبطرس اللحفدي . وسمعان ابي رميا الاهمجي.

٥ محبسة دير النطارة

الآباء : مارون السرعلي ، وسمعان الاهمجي ، وليباوس الراماتي ، ومرتينوس بقسميًا.

٦ محبسة دير طاميش الجديدة

يسكنها اليوم الاب يعقوب ابي مارون مزرعة النهر ، ناهجاً نهج الحسا القدماء في الاماتة والقداسة.

٧ محبسة دير مشموشة

لم نتصل الى شيء من تاريخها ..ولا الى اسماء الحبساء فيها سوى الاب مرقس الدبيّة . وقد خربت بسبب الحوادث في تلك البلاد ، ونال اديارنا هناك

من ويلاتها الشيء الكثير.[1]

وأشهر ابناء رهبانيتنا بالقداسة والنفوس الآباء: نعمة الله الحرديني، وشربل بقاعكفره، ودانيال الحدثي، والراهبة الاخت رفقا الريس.

الاب نعمة الله الحرديني

هو يوسف بن جرجس كنّاب من قرية حردين (بلاد البترون) واسم أمه مريم ابنة الخوري يوسف رعد يعقوب تنّورين. وُلد في حردين ١٨٠٨، واقتبل سرّ العماد والتثبيت فيها. دخل الابتداء في دير قزحيا في ١ ت ١ ١٨٢٨، ولبس فيه الزيّ الرهباني في ١٤ ت ٢ ١٨٣٠، وسيم كاهناً بوضع يد المطران سمعان زوين. وتوفي مدبّراً في كفيفان، منتصف ليل الثلاثاء في ١٤ ك٢ ١٨٥٨.

وها قد مرّ على وفاته اربع وسبعون سنة وجسده ما زال سليماً من الفساد، لصق به الجلد وامسى يابساً. زار في احدى السنين الاب متر اليسوعي دير كفيفان، وبعد ان صلى خاشعاً امام هذا الجثمان المصون في نعشه، سأل رئيس الدير الاب اغناطيوس التنوري ان يُخبره عن الفضائل التي امتاز بها هذا الاب. فقال: «تفرّد بكل الفضائل الادبيّة والرهبانية. وانني اعجزُ عن ان أسردها لك واحدة واحدة. ولكن اقول باختصار: كان راهباً حافظاً قانونهُ بدقّة.» قال الاب متر: «تكفيني هذه العبارة لاستدلّ منها انّ الراهب اذا حفظ قانونهُ، فقانونهُ يضمن لهُ الوصول الى السماء.»

أجرى الله على يده عجائب عديدة، ومع الامم الاجنبيّة، طارت شهرتها في انحاء لبنان حتى وفي المهجر، وهي على ازدياد، منها الاعجوبتان المشهورتان في ايابه الشفاء لمقعدٍ، والبصر لاعمى من سنين طويلة. اول من كتب عنه كلمةً معاصره وعشيره الاب نعمة الله الكفري ودوّن من عجائبه فوق الخمسين اعجوبة محققاً عنها بنفسه، ونشر ترجمته مطوّلة في مجلّة «المشرق» (د[١٩٠٢]:

---

١) من احبّ الوقوف على تاريخ هذه المحابس والحبساء فيها فليله الى قراءة كتاب «كشف الغطاء عن المحابس والحبساء» ١٩٢٣، للمرحوم الاب ليباوس داغر التنّوري.

٦٠٥—٦١٥) . وقد رُفعت دعوى براءته ، وبراءة الاب شربل الحبيس ، والاخت رفقا ، الى رومة لاجل تطويبهم وتقديسهم .

الاب شربل بقاعكفره الحبيس

هو يوسف بن انطون زعرور من عيلة مخلوف . اسم والدته بريجيتا ابنة الياس يعقوب الشدياق من بشرّي . كان لها شقيقان راهبان حبيسان في محبسة دير قزحيا ام الايوان دانيال واغوسطين على ما مرّ . أبصر يوسف النور في بقاعكفره ، ونال سرّ العماد والتثبيت فيها . ابتدأ في دير عنّايا ١٨٥١ . توشّح بالزيّ الملائكي فيه في ١ ت ١ ١٨٥٣ . ورقّاه الى درجة الكهنوت المطران يوسف المريض في نيسان ١٨٥٩ . وقطن المحبسة ١٨٦١ . ورقد فيها بالربّ في ٢٤ ك ١ ١٨٩٨

ولما درى الناس بموته اقبلوا على المحبسة افواجاً . وكان يدفع بعضهم بعضاً بالمناكب ، توصّلاً الى قبلة يديه ، آخذين أثراً من شعر لحيته وثيابه . ومرّت بضعة شهور على دفنه . ثمّ كُشف عن جسده ، فاذا قشرةٌ ثخينة من العفونة تغطي وجهه ويديه وصدره ، فرُفعت ، فبان جسمهُ سليماً محمرًّا كأنهُ ماتَ حديثاً ، وسالَ من خاصرته دمٌ طريٌ ممزوجٌ بماء . فبُدلت ثيابهُ ، ووضع في نعش بغرفة خاصة تُتلى فيها الذبيحة الالهية . مضى على موته اربع وثلاثون سنة ، وجسدهُ ما زال ينضحُ عرقاً . وقد حيّرت الاطباء هذه المادة اللزجة التي يفرزها جسمٌ ترابيٌ فارقتهُ الروح من عهدٍ بعيد ، معلّلين ذلك بانها اعجوبة من الله كرّم بها عبدهُ الامين .

وقد شرّفهُ الله بالكرامات العديدة فاكسبته بها العلوّ في الحياة وفي الممات . منها في حياته : قُدّم اليهِ شابٌّ من اهيج جنّ جنوناً أدّى بهِ الى الضرب والتجديف وتمزيق الثياب والمشي على الطريق عرياناً . فصلى على رأسهِ وشفاه . والشاب الآن في امريكا متمتّع بالعقل السليم بفضل الاب شربل . وزحفت في احدى السنين جيوش الجراد فحجبت بكثافتها نور الشمس ، وعاثت اتلافاً في المزروعات . فصلى الاب شربل على الماء ، وكل موضع رُشّ فيهِ منهُ رحل

الجراد عنهُ وسلم من أذاهُ . اما المرضى المشرفون على الموت الذين شفاهم الاب شربل بصلاته فكثيرٌ عددهم. وابرأ بعد مماتهِ يدًا يابسة لرجل من برجا. واجرى الله بشفاعتهِ آيات غير هذه كثيرة نتجاوزها اختصارًا[1].

الاب دانيال الحدثي

هو حنا ابن الخوري دانيال العلم من حدث الجبّة . اسم امه مريم . اطلّ على الوجود في قرية الحدث ١٨١٥ ، وتنصّر فيها . ابتدأ في دير حوب ١٨٣٣ ، ولبس فيه الزيّ الرهباني في عيد القيامة ١٨٣٥ . ورفعه الى درجة الكهنوت المطران سمعان زوين في ٢٠ آب ١٨٣٨ . وتوفي مدبّرًا في دير مار سركيس وباخس قرطبا في ٢٧ تموز ١٨٨٤

عكف على الصوم والصلاة والزهد . وارتدى المسوح الشعريّة الغليظة طيلة حياته الرهبانية ، فكانت تلتصق ببدنه التصاقاً لطول عهده بلبسها ، ولا تُنزع عنهُ الا والدم يسيل من جسمهِ فيقاسي منها آلاماً شديدة وهو محتمل . وأتقن حرفة الطبّ على رجل مصري ومارسها وبرع فيها . وله فيها حوادث مشهورة تثبت خبرتهُ يذكرها بعض الناس الى اليوم . وكان بالصلاة يشفي الداء احياناً اكثر منهُ بالدواء . وكان هو الطبيب الخاص للبطريرك بولس مسعد . ترأس دير الحصن وقزحيًا ، وميفوق ، وانشأ محبسته ، وهو اول من دشّنها بافعال الامانة والنسك . وانشأ ايضاً دير سيدة النجاة في بصرما ، وانطوش بعلبك . اضطهده البعض فقابل محنتهم بالصبر والتسليم لله ومنّ الله عليه بمعرفة الغيب . وأُتيح مدبّرًا في الرهبانية لفضيلته وفطنته . وتوفي بدير قرطبا برائحة القداسة . وصنع الله على يده عجائب وافرة . وسنكتب عنهُ كلمة مطوّلة .

الاخت رفقا الريّس

هي بطرسيّة ابنة مُراد صابر الشبق من حملايا (المتن) . استهلّت بالبكاء

---

١) راجع ترجمة حياته التي نشرناها (المشرق ٢٠ [١٩٢٢] : ٣٨٩-٣٩٨)

في القرية المذكورة. دخلت جمعية المرسلات سنة ١٨٥٣ ، ثم انضمّت الى رهبانيتنا ، وابتدأت سنة في دير القرن لراهباتنا اللبنانيات في ١٢ تموز ١٨٧١ . ولبست فيه الزيّ الرهبانيّ في ٢٥ آب ١٨٧٢ . وانتقلت منهُ الى دير مار يوسف الضهر ١٨٩٧ . وقضت نحبها فيه في ٢٣ آذار ١٩١٤

بلاها الله بالعمى والكسح ، وانفكت اعضاء جسمها . فاحتملت الآلام المرّة سنين عديدة بصبر عجيب . وكانت قدوة للراهبات بتقاء سيرتها . وما انقطعت عن المثابرة على الصلاة والعبادة والاماتة حتى ماتت ميتة القديسات . وجاء الله بشفاعتها بعجائب كثيرة كتبت في سجلات دير الضهر. وذاعت شهرتها، فاضحى رمسها محجًّا للزائرين من انحاء مختلفة[1] .

***

هؤلاء هم الرهبان الذين قيل عنهم : « رجال رحمة وبرُّهم لا يُنسى . اجسامهم دُفنت بالسلام ، واسماؤهم تحيا مدى الاجيال » (سيراخ ٤٤: ١٠ و١٤)

---

١) اذعنا ترجمة حياتها على صفحات المجلة البطريركية لسنتها الخامسة ، ثمّ طبعناها على حدة في ٧٩ صفحة ، ورويا لها هناك احدى عشرة اعجوبة .